Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol. 30/ No. 9/ 2022 المجلد 30/ العدد 9/ 2022

فاعلية الاختزال الشكلي في الخزف الإسلامي

علي غضبان سكر أسعد جواد عبد مسلم
قسم الفنون التشكيلية/ فرع الخزف/ جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة
Fine.assadjawad@uobabylon.edu.iq f.h.ali800@Gmail.com

تاريخ استلام البحث: ٨/ ٦ /٢٠٢٢ **تاريخ قبول النشر:** ٢١ / ٦ /٢٠٢٢ **تاريخ نشر البحث:** ١٩/٩/ ٢٠٢٢

المستخلص

يعنى هذا البحث بدراسة (فاعلية الاختزال الشكلي في الخزف الإسلامي) وقد جاء بأربعة فصول إذ تضمن الفصل الأول عرضا لمشكلة البحث والمحددة بالتساؤل الآتي: ما فاعلية الاختزال الشكلي في الخزف الإسلامي؟ وجاءت أهمية البحث والحاجة إليه من أنه يمثل قراءة جديدة ضمن مساحة الخزف الإسلامي في بلاد فارس، وتساهم هذه الدراسة في الاطلاع على أساليب الاختزال الشكلي في الخزف الإسلامي. وتتبع الحاجة إلى هذا البحث بكونه يفيد كافة المختصين في مجال الخزف ولاسيما طلبة الدراسات العليا والأولية. أما هدف البحث فيكمن في (تعرف فاعلية الاختزال الشكلي في الخزف الإسلامي)، وتحدد البحث الحالي بدراسة الأعمال الخزفية المنجزة في بلاد فارس، وضمن المدة الزمنية (١٠-١٢م)، (٤- ٦ ه).

أما الفصل الثاني فقد تضمن الإطار النظري والدراسات السابقة الذي احتوى على ثلاثة مباحث: عني المبحث الأول بدراسة (الفن الإسلامي بين النشأة والخصائص)، وجاء المبحث الثاني بعنوان (النزعة الاختزالية في الخزف الإسلامي)، في ما تناول المبحث الثالث (الخزف الإسلامي في بلاد فارس). واختتم الإطار النظري بمجموعة من المؤشرات والدراسات السابقة.

أما الفصل الثالث: فقد تناول إجراءات البحث الذي تضمن تحديد مجتمع البحث بـــ (١٥) عملا خزفيا، واختيار عينة البحث البالغة (٣) أعمال خزفية لما لها من مواصفات تخدم هدف البحث، ثم منهج البحث وتحليل العينة.

في حين اشتمل الفصل الرابع على نتائج البحث واستنتاجاته، فضلا عن التوصيات والمقترحات، ومن جملة النتائج التي توصل اليها الباحث هي:

١- خضع الاختزال الشكلي في الخزف الإسلامي إلى سياق فكري تشكل من مجموعة من العناصر الضاغطة على مخيلة الخزاف المسلم الذي جعلته يبتعد عن تمثيل الواقع بصورة مباشرة كما في نماذج العينة (١، ٢، ٣).

٢- امتلك الاختزال الشكلي فاعليته عبر تبسيط الأشكال المطروحة عبر معالجات بنائية تمخضت عن قدرات إبداعية مما أضفى قيما جمالية وتعبيرية كما في نماذج العينة (١، ٢، ٣).

ومن الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث هي:

١- لم تكن نتاجات الخزاف المسلم محاكاة أو تقليدا لمظاهر الطبيعة بشكل مباشر وإنما إعادة صياغتها وفق معطياته الفكرية التي تنطلق من السياق العام للفكر الإسلامي.

٢- يشير اهتمام الخزاف المسلم بمعالجة المشاهد الطبيعية ولاسيما الطيور إلى اهتمام الخزاف المسلم بالجمال الطبيعي مما يؤشر تأثير العناصر الفكرية الضاغطة على مخيلته.

الكلمات الدالة: فاعلية، الرمز، الخزف الإسلامي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol. 30/ No. 9/ 2022 المجلد 30/ العدد 9/ 2022

The Effectiveness of Form Reduction in Islamic Ceramics

Ali Ghadhban Sikar **Asaad Jawad Abid Muslim**
Department of Fine Arts/ Ceramics Branch/ Babylon University/ College of Fine Arts

Abstract

This research is concerned with studying (the effectiveness of formal reduction in Islamic ceramics)، and it came in four chapters، as the first chapter contains a presentation of the research problem، which is defined by the following question: What is the effectiveness of formal reduction in Islamic ceramics? The importance of the research and the need for it came in that it represents a new reading within the area of Islamic ceramics in Persia. This study contributes to learning about the methods of formal reduction in Islamic ceramics. The need for this research stems from the fact that it benefits all specialists in the field of ceramics، especially graduate and primary students. The aim of the research lies in (knowing the effectiveness of formal reduction in Islamic ceramics)، and the current research is determined by studying the ceramic works carried out in Persia، and within the time period (10-12 AD، 4-6 AH).

As for the second chapter، it included the theoretical framework and previous studies، which contained three sections: the first topic dealt with the study (Islamic Art between Origin and Characteristics)، and the second topic was entitled (Reductionist tendency in Islamic ceramics)، while the third topic dealt with (Islamic ceramics in Persia). The theoretical framework concluded with a set of indicators and previous studies.

As for the third chapter: it dealt with the research procedures، which included defining the research community with (15) ceramic works، and choosing the research sample amounting to (3) ceramic works because of their specifications that serve the purpose of the research، then the research methodology and sample analysis.

While the fourth chapter included the results and conclusions of the research، as well as recommendations and suggestions. Among the results reached by the researcher are:

1 -The formal reduction in Islamic ceramics was subjected to an intellectual context that was formed from a group of elements pressing on the imagination of the Muslim potter، which made him move away from representing reality directly، as in the sample models (1، 2، 3).

2 -Formal reduction was effective by simplifying the forms presented through structural treatments that resulted in creative abilities، which added aesthetic and expressive values as in the sample models (1، 2، 3).

Among the conclusions reached by the researcher are:

1 -The products of the Muslim potter were not directly imitation or imitation of the manifestations of nature، but rather a reformulation of them according to his intellectual data that stems from the general context of Islamic thought.

3- The interest of the Muslim potter in treating natural scenes، especially birds، indicates the interest of the Muslim potter in natural beauty، which indicates the influence of intellectual elements pressing upon his imagination.

Key words: Effectiveness، symbol، Islamic ceramics

أولا: مشكلة البحث:

لقد سعى الإنسان في بواكير تفكيره إلى البحث عن معنى وجوده في العالم، وهذا البحث قد يستغرق من الإنسان كافة نشاطاته ويصبغ سلوكه العام. ففي بدايات نشاط الوعي الإنساني لمحيطه ومحاولة التعبير عن موقفه إزاء العالم الموضوعي كان الفن نوعاً من الرغبة في تجسيد دوافع وحاجات النفس البشرية الطامحة لتأكيد قوة الوعي وسطوته على المادة. وقد انطوت بنية الفكر في الحضارة العربية الإسلامية، على أسس معرفية ترتبط

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ارتباطا وثيق الصلة بنشاط الإنسان الاجتماعي والروحي والتأملي، وهذا ما انعكس على صيرورة المنجز الفني بالتصورات الذهنية التي تجسد مادية العمل الفني بكل ما يحمله من دلالات ومضامين.

فقد بدأ الخزاف المسلم يجسد أعماله الفنية وفق منطلقات وأفكار ايدولوجية تتناغم مع طبيعة الفكر آنذاك ليؤسس بذلك سياق يستطيع عبره التفرد والابتكار والتجديد فقد بدء بإعادة أدلجة الأشكال الطبيعية بتحويرها واختزالها تماشيا مع المنطلقات الفكرية التي حملتها الحضارة العربية الإسلامية والمنطلقة من العقيدة الإسلامية ولاسيما في بلاد فارس فقد بدء بتحوير واختزال الأشكال الآدمية والحيوانية ليؤسس بذلك صوره معبره عن الرؤية الذاتية التي تقع وراء تمظهرات تلك الأشكال وفق جمله من العلاقات البنائية التي امتلكت فاعليتها من فاعلية التنظيم والترتيب البنائي لتلك الأشكال والأسلوب المتبع في اختزال الأشكال وإضفاء عليها صفه جمالية تعبيرية بالرغم من ارتباطها بالمرجع الأصل ليؤسس بذلك خطابا بصريا جماليا ذات منحى تعبيري وعلى هذا الأساس تتحدد مشكلة البحث الحالي بالتساؤل الآتي:

ما فاعلية الاختزال الشكلي في الخزف الإسلامي؟

ثانيا: أهمية البحث والحاجة إليه:

١- يمثل البحث الحالي قراءة جديدة ضمن مساحة الخزف الإسلامي في بلاد فارس.

٢- تساهم هذه الدراسة في الاطلاع على أساليب الاختزال الشكلي في الخزف الإسلامي.

٣- تفيد هذه الدراسة كافة المختصين في مجال الخزف ولاسيما طلبة الدراسات العليا والأولية.

ثالثا: هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

تعرف فاعلية الاختزال الشكلي في الخزف الإسلامي.

رابعا حدود البحث:

١-الحدود الموضوعية: شملت الحدود الموضوعية الأعمال الخزفية التي تنطوي على اختزال شكلي يحقق بعدا تعبيريا وجماليا.

٢-الحدود الزمانية: من القرن العاشر ميلادي إلى القرن الثاني عشر ميلادي.

٣-الحدود المكانية: بلاد فارس.

خامسا تحديد المصطلحات:

الفاعلية: لغوياً:

الفَعْل- بفتح الفاء مصدر لـــ (فَعَلَ) يفْعَل.

الفِعْل – بالكسر، الاسم والجمع (الفِعال).

(الفَعل) – بالفتح مَصْدَر (فَعَلَ) يَفْعَل. " وأوحينا اليهم فَعْلَ الخيراتِ" و (الفِعْل) –بالكسر –الاسم والجمع: (الفِعَال) مثل قدْح وقِداح.[١، ص١٩٦]

فاعلية: (اصطلاحاً)

الفاعلية تعني في الاستخدام العام، قدرة الانتاج بأقل مجهود.[٢، ص١٥٢]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ترتبط فاعلية الفاعل بتجسيدها في إرادة الإنجاز، وهكذا ينجز (الفاعل) أدواره (الفاعلية) طبقاً لإرادة ومعرفة وسلطة.[٣، ص٥٠٧]

- الاختزال:

لغويا: اختزال الشيء حذفه وقطعه، والاختزال رد الكثير إلى القليل[٤، ص١٧٧].

جاء في (القاموس المحيط)عن الخزل والاختزال ما يأتي: الخزلة: هي القطع السريع، وخزل.. اختزال أي اقتطع ومنه ما ورد في حديث الأنصار (.. أرادوا أن يختزلوه دوننا..) أي ينفردوا به وكذلك منه حديث أحد.. (انخـــزل عبد الله بن أبي من ذلك المكان..) أي انفرد وتجنب البقية من الجمع.[٥، ص١٠٢]

اصطلاحا:

مفهوم الاختزال بحسب المواصفة العامة عبارة عن "كلمة يختار منها بعــض الحــروف دون الــبعض الآخر، بشرط أن تكون الحروف المستخدمة في كتابتها تعطي دلالة للكلمة المختصرة، ويُشترط أن يكون مجموع الأحرف المستخدمة في الكلمة المختصرة لا يعطي أي معنى لكلمة أخرى.[٦، ص١٥]

٢- الشكلي (الشكل):

لغوياً: "الشكل بالفتح الشبه والمثل والجمع أشكال وشكل الشيء صورته المحسوسة والمتوهمــة وتشــكل الشــيء تصور، شكل صورة".[٧،ص٣٩٨]

اصطلاحاً: اقتبس مصطلح الشكل من لفظ لاتيني Frama بمعنى هيئة أو تنظيم أو بناء والشكل في العمل الفنــي هو هيئة وجوهرة المتجسد في خامة من الخامات سواء كانــت كلمــات أو حركــات أو رقصــات أو الــوان أو مجسمات، وكل عمل فني له شكل ومضمون".[٨، ص١٢٣]

التعريف الإجرائي لفاعلية الاختزال الشكلي:

هي الأبعاد التعبيرية والجمالية الناتجة عن سلب الملامح الأساسية للأشكال الحيوانية والآدمية في بنائية العمل الخزفي الإسلامي ليؤسس بذلك الخزاف خطابا فنيا ذا منحى دلالي.

المبحث الأول: الفن الإسلامي بين النشأة والخصائص:

للفنان المسلم نظرة خاصة متميزة في مجال الفن والجمال، تأثرت بشكل كبير بالشرع وطبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية آنذاك[٩،ص٢٤] فقد فرضت عقيدة التوحيد على الذهن نوعاً من الالتزام بوجود الوحدة والتماثل والتنسيق والنظام في موجودات هذا العالم، والفنان الذي يؤمن بهذه الوحدة إنما يصدر عنه فن له طابع جمالي، كما في فن العمارة والفنون التشكيلية والزخرفة والأواني الفخارية والخزفية وغير ذلك من روائع الفن الإسلامي[١٠،ص٣].

وللفن الإسلامي غاية وهدف، إذ كل أمر يخلو من ذلك فهو عبث وباطل، والفن الإسلامي فوق العبث والباطل، فحياة الإنسان ووقته أثمن من أن يكون فراغا للعبث الذي لا طائل منه، ولعل الفن الإسلامي أصبح أكثر

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وحدة من وحدة اللغة في ارض الإسلام، لارتباط الفن الإسلامي بأيديولوجية(*) واحدة وحمل شخصية واحدة، فهو يستوحي العقيدة الدينية، ويشتمل على قداستها. [١١،ص٧٢-٧٣]

ويمتاز الفن الإسلامي بالوحدة، عبر النتاجات الفنية المختلفة عبر الزمان والمكان فالمتفحص لتلك النتاجات، يشعر بوحدة أساليبها، ويحكم عليها بانتمائها إلى الفن الإسلامي. [١٢،ص١١]

والشمولية والوحدة في الفن الإسلامي من الأمور التي اختلف بها عن الفنون التي سبقته كالمسيحية التي كانت تمتاز بالتشعب لا التوحد وهي السمة الطاغية عليه، وما يثير الدهشة في الفن الإسلامي هي الطريقة التي اقترن بها أسلوب معين بأكمله وموروث كامل من الموضوعات، ونظام معماري مميز منذ بداية عصر الهجرة، أسلوب نابع من الفكر والعقيدة الدينية.[١٣،ص٥]

يتسم الفن الإسلامي بخصائص عدة منها؛ كراهية تصوير الكائنات الحية، ومخالفة الطبيعة، والانصراف عن التجسيم والبروز، والوحدة والتنوع، وإهمال قواعد المنظور والضوء والظل، والتسطيح، والتكرار، والمواجهة.

ومن أشهر تلك الخصائص؛ (كراهية تصوير الكائنات الحية) وما ارتبط بها من آراء فقهية عن (التحريم)، وموقف الدين الإسلامي من التصوير، جوازاً أو حرمة. وهذا ما شمل بالحقيقة، كل أجناس الفن الإسلامي التي توظف فيها صور ذوات الارواح، بما فيها فن الخزف الإسلامي، الذي شهد أساليب عدة منها ما يتعلق بالتقنية ومنها ما يتعلق بتوظيف المشاهد والصور المتنوعة لقد عرفّ الفلاسفة الفن "بأنه التعبير المادي لفكرة دينية في الإنسان أو بواسطة الإنسان، والدين والفن توأمان منذ البداية، فهو يولد في معظم الحالات في خدمة الدين" [١٤،ص٥]

فقد ركز الفنان المسلم على جمالية المضمون الروحي للعمل الفني، وتميز المسلمون بأن جعلوا العقل المعيار الأصيل في الفن، وكانت قيمهم منطلقة من القيم الأخلاقية الجمالية، وقد تمثل هذا في موقف أبي حامد الغزالي، حينما عدّ تذوق الجمال يكون بالحواس إذا كان باديا في الأشكال والعلاقة فيما بينها، بينما يمكن تذوق الجمال بحاسة القلب إذا ارتبط بالقيم الاخلاقية والفضائل والوجدانيات. ويمكن إدراكه بالعقل إذا ولدّت المدركات لذة عقلية تدفعنا إلى القياس والتقويم. [١٥،ص٢٣]

وبخصوص مخالفة الطبيعة فلم يهتم الفن الإسلامي بتمثيل الطبيعة، وإنما تناول العناصر الطبيعية بطريقة مجردة أو مختزلة، بعد ما قام الفنان المسلم بتفكيك عناصرها الأولية وإعادة تركيبها من جديد، بأسلوب فني للتحوير والتجريد والاختزال أثر فيه بالترتيب والتنسيق، ولعل نفور الفن الإسلامي من تمثيل مفردات الطبيعة لعدم رغبته في تقليد الخالق، فضلاً عن نواهي الدين الإسلامي.[١٦،ص٣٩٩]

فالكثير من مفردات الطبيعة، قام بإخراجها الفنان المسلم على شكل زخارف مجردة ومحورة أو مختزلة عن شكلها الطبيعي، يغلب عليها كثير من الأحيان الطابع الهندسي، وهكذا ظل موقف الفنان المسلم إزاء الطبيعة ثابتا؛ لأنه موقف منهجي مما يؤكد ذاتيته وأصالته. [١٧،ص٥٢]

(*)الأيديولوجيا: هي علم الأفكار العام، وتشير أيضا إلى مجموعة من المعتقدات والقيم، التي يتبناها فرد أو جماعة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المبحث الثاني: النزعة الاختزالية في الخزف الإسلامي:

يعد الفن الإسلامي من أغنى ظواهر مسيرة الحضارة الإنسانية وأخصبها.[١٨،ص٣٩٨] لما تفرد به من طابع مميز إلى أن أصبح ركيزة تنطلق منه الأجيال اللاحقة وهو فن وليد الحضارات السابقة والمجاورة.

ولم يأخذ الفن الإسلامي كل ما صادفه من فنون الحضارات من موضوعات وعناصر، ووقف منها موقف الفاحص الناقد[١٤،ص٧] وساهمت هذه الحضارات في تطور الفن الإسلامي بشكل عام والخزف بشكل خاص فقد احتل الخزف في عهد الحضارة العربية الإسلامية مكانة خاصة وقد ازدادت إلى درجة جعلته في مركز الصدارة بين الفنون الأخرى وامتاز فن الخزف بظهور القيم المجردة والرمزية.

فالفنان(الخزاف) المسلم اتجه نحو التعمق بمفردات الطبيعة وتحويلها إلى مكونات جديدة تعتمد على الفكر الإنساني فالأشكال المطروحة مثلت بناء عقلاني في رؤية الطبيعة بمنظار الوعي المدرك لمفهوم الطبيعة. وكان للتقاليد الإسلامية أثر فاعل في ظهور الأسلوب الفني الخاص بالحضارة الإسلامية بالابتعاد عن تجسيد الأشكال المرئية في الطبيعة فاتجه الفنان (الخزاف) المسلم إلى التركيز على الزخارف الهندسية والنباتية والآدمية المحورة ذات طابع هندسي. [١٩،ص٥٨-٥٩]

وتمخضت النتاجات الفنية في الخزف الإسلامي عن قدرة رياضية أو هندسية، أي القدرة على التحكم في التفصيلات المكانية وعلاقات التداخل والتشكل، فاستعملوا شكل ورق العنب وفروع النخيل والحبيبات والجدائل والخطوط المتعرجة أو المنحنية وما إلى ذلك، ولم يقتصر الخزافون المسلمون على أسلوب محدد فأخذ الخزافون يبتكرون ويتفننون في منتجاتهم سواء في الأشكال أم في طرق الزخرفة، ولم يكتفِ الخزاف بما ورثه ولكنه حاول أن يطور هذا الميراث ويرتقي به إلى أقصى ما قدر له من الرقي. [٢٠،ص٦٣]

وقد وصل الفنان المسلم إلى ذلك عن طريق تحليل وتركيب تلك الأشكال، فتارة نراها متشابكة أو متداخلة وأحيانا متلاحقة أو متباعدة، فإن الفنان المسلم استطاع أن يخلق أشكالا زخرفية مجردة ذات قيم جمالية ليس لها من مثيل، بالرغم من أن الفنان الخزاف المسلم لم يبتكر وحدات نباتية أو حيوانية جديدة، بل رسم الأزهار والأشجار والأوراق، والطيور والحيوانات بعد أن حورها تحويرا كاد أن يفقدها شخصيتها. [١٤،ص٨] فقد عبّر الفن الإسلامي عن الطبيعة بأنها أنظمة صورية تشكلها دوال وتعلن عن مفاهيمها في الفكر الاجتماعي، وتلك الأنظمة الصورية الدالة عن مفاهيم في الفكر الاجتماعي التي تبلورها الأشكال الفخارية والخزفية، فهي خطاب إبلاغي يعبر عن مفاهيم خاصة وتخضع تلك الأشكال لتحولات في لمفاهيم الفكرية والثقافية والاجتماعية. [٢١،ص٨٩]

المبحث الثالث: الخزف الإسلامي في بلاد فارس:

توسعت تأثيرات الفن الإسلامي على نطاق واسع من دول العالم، وتنوعت أنماطهُ واجناسهُ، ومواده وخاماته وغاياته، معبراً عن صورة علاقات جدلية بين ما هو طبيعي حسي، وبين ما هو جوهري، وعبر هذهِ الفنون وضع الإسلام طابعهُ على خصائص ومقومات الفنون التي انتجتها، مانحاً وحدة عامة برزت رغم اختلاف الأمكنة التـــي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

جاءت منها، ولم تتعارض هذهِ الوحدة مع الخصائص والتأثيرات التي ظهرت في أصولها الأولى، بالموروثات القديمة للبلاد التي اعتنقت الدين الإسلامي الحنيف، منها بلاد فارس (إيران)، فكانت إيران من الدول الإسلامية المهمة التي انتجت الخزف في القرن الثاني عشر الميلادي وما لحقهُ، وكانت من أهم مراكزه مدينة (الري وجرجان وقاشان ونيشابور وسلطان آباد وساوه).[٢٢،ص١٩٨]

تميز الخزف الإيراني الإسلامي شأنهُ شأن الفنون المعمارية الإسلامية عامة بالوحدة على مرّ العصور، واتصف بذاتيته في التفاصيل، ودقة الرسومات وألوانها المتنوعة[٢٣،ص٢٦١] وظهرت بدايته بالتشكيل البسيط، وكانت غير مزججة، واحتوت زخارفها على عناصر آدمية وحيوانية مركبة، وعلى زخارف نباتية وهندسية غائرة وبارزة، أطلق عليها جرار (الباربوتين) التي ظهرت في العصر العباسي، وامتدت حتى بلاد إيران،[٢٢،ص٩] وشكلت هذهِ المفردات بطريقة الحفر أو بوساطة قوالب تضغط على سطح الجرة قبل مرحلة الجفاف، ومن الموضوعات التي استخدمها الخزاف الإيراني في مجال التصميم الزخرفي على أسطح الآنية الخزفية، الرسوم الهندسية المتمثلة بالدوائر والعقود المتشابكة والطيور التي تتقابل واحدة تجاه الأخرى، والحيوانات التي تحيط بها الفروع النباتية والحيوانات المركبة.[٢٤،ص٥٤]

وظهرت في مشاهد الخزف المحزز رسوم نباتات وحيوانات فضلا عن الأشكال الآدمية التي اتخذت أبعادا تجريدية تارة ومختزلة تارة أخرى، إذ بانت رسوم العناصر الزخرفية والمدهونة بلون أسود، وغلبت على هذهِ العناصر مبدأ كراهية الفضاء، وهذا ما نراه بكثرة المفردات المتجسدة على أسطح الأواني الخزفية، ومن المحتمل أنها غطيت بطلاء قاتم ربما باللون الأزرق.[٢٥،ص١٣٨]

وقد ظهر نوع آخر من الخزف سمي بالخزف المرسوم تحت الزجاج واشتهرت بهِ مدينة (نيسابور وسمرقند)، وكان هذا النوع من الأنواع المفضلة بمشرق العالم الإسلامي، وخلاصتهُ يتم الرسم فيهِ مباشرةً فوق طبقة بيضاء (بطانة) أو سوداء داكنة أو بلون بني مائل إلى الاصفرار، ومن ثم تنفذ الزخارف باللون الأسود والأحمر والأصفر والبرتقالي، وبعد ذلك تدهن بطبقة خفيفة من التزجيج الشفاف.

وظهرت أيضاً تأثيرات أسلوب (مدرسة سامراء) في الخزف خاصة الرسم على الآنية، إذ لجأ إلى تقليدهِ بألوان المحلول الطيني الأخضر الزيتوني أو البني في رسم الزخارف على بطانة بيضاء، وبعد ذلك أكسائها بطبقة شفافة.[٢٦]

وتأثر الخزاف الإيراني المسلم بما ظهر في الخزف العراقي، عبر محاكاتهم للخزف الأبيض والأزرق الذي يعود الفضل في ابتكارهِ إلى الخزافين العراقيين، وامتازت بعض العناصر الزخرفية المرسومة والمكونة للمشهد التصويري باقترابها من الطبيعة بشكل كبير، وفي بعض المشاهد التصويرية اقتصرت الزخرفة على عنصر كتابي مرسوم بأسلوب زخرفي أو تناظر أشكال حيوانية خاصة طيور، إذ رسمت في أغلبها على بطانة بيضاء لإظهار الألوان بصورة وواضحة.[٢٥،ص٩]

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري:

١-اعتمد الفنان الإسلامي على فلسفته الروحية في معالجة موضوعاته الفنية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٢-ابتعد الفنان المسلم عن تمثيل الطبيعية بشكل مباشر بل تناول عناصر الطبيعة بأسلوب يبتعد عن تمثيل الواقع المحاكاتي.

٣-اعتمد الفنان المسلم في بلاد فارس في بنائية أعمالة الفنية على المزاوجة والتركيب بين العناصر الطبيعية.

٤-استثمر الفنان المسلم في معالجة البنائية للأشكال فنون الحضارات السابقة واللاحقة.

٥-اهتم الفنان المسلم بالجانب الرياضي والهندسي في معالجات نتاجاته الفنية.

٦-استثمر الفنان المسلم في بلاد فارس الجانب التقني في انتاج خزفياته التي شكلت له منطلقا أساسيا في المعالجات الفنية للنتاجات الخزفية.

٧-ركز الفنان المسلم على المضمون الروحي للعمل الفني.

٨-اهتم الفنان المسلم بالتنوع البنائي والأسلوبي في نتاجاته الفنية لتحقيق قيم جمالية وفنية.

الفصل الثالث/ إجراءات البحث:

أولا: مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث مجموعة الأعمال الخزفية الإسلامية في بلاد فارس للمدة المحصورة من (القرن العاشر الميلادي إلى القرن الثاني عشر الميلادي) (٤-٦ هـــ) وبعد الاطلاع على ما منشور ومتوفر من مصورات للأعمال الخزفية الإسلامية في بلاد فارس فضلا عن الانترنيت وعبر ذلك تم حصر مجتمع البحث بـــ(١٥) عملا خزفيا، وعينة البحث بـــ(٣) نماذج خزفية لما لها من مواصفات تخدم هدف البحث.

ثانيا: عينة البحث:

اعتمد الباحث الطريقة القصدية في اختيار عينة البحث، لما لها من صلة في تحقيق هدف البحث، والبالغ عددها (٣) أعمال خزفية فنية وتم اختيار عينة البحث وفق المسوّغات الآتية:

١- احتواء النماذج المختارة على اختزال شكلي.

٢- استبعاد المتكرر والمتشابه من النماذج الخزفية.

٣- تنطوي النماذج المختارة على معالجات فنية وجمالية.

ثالثاً: أداة البحث:

لتحقيق هدف البحث اعتمد الباحث على المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري وهي محكات في تحليل عينة البحث.

رابعاً: منهج البحث

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي (التحليلي)، بوصف نماذج عينة البحث وتحليلها؛ لتحقيق هدف البحث

خامسا تحليل العينات:

أنموذج (١)

اسم العمل: صحن خزفي

ylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
ttribution 4.0 International License

12-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

القياس: ٢٢.٢ سم

القرن: ٤ه – ١٠ م

مكان العمل: ايران نيسابور

الوصف العام:

صحن خزفي يحتوي على مجموعة من الزخارف المحيطة بشكل آدمي الذي يغطي الجزء الأوسط من الصحن الخزفي ويمتد من بداية الصحن إلى نهايته واحتوى الصحن الخزفي على عدة ألوان منها الأصفر والأخضر والأسود.

التحليل:

تعتمد بنائية هذا الأنموذج على الاختزال الشكل الآدمي مع التحوير والمبالغة في طرح الشكل في بنائية النص الخزفي، فالخزاف في هذا الأنموذج اتجه نحو معالجات فكرية وبنائية لطبيعة النص المطروح متأثر بجملة من العناصر الضاغطة والمهيمنة على فكر الخزاف المسلم ولاسيما الابتعاد عن تمثيل الواقع بطريقته المحضة تناغما مع السياق الفكري العام الذي تأطر في الفن الإسلامي.

فاختزال الشكل وإعادة صياغته بطريقة سلب الملامح الأساسية وتحويرها ما هي إلا محاولة لإيجاد خطاب مرئي جديد يحمل في طياته أبعادا تعبيرية ذات منحى دلالي فالنص الخزفي يعبر عن حالة الفارس وهو في موضع القوة عبر السيوف في الجانب الأيمن من العمل الفني وفي نفس الوقت يحمل رسالة السلام عبر مفردة الزهرة في الجانبي الأيسر للعمل الفني فالاختزال في هذا النص مثل فعلا تعبيرا عن ذات الخزاف عبر رسالته الإبلاغية التي تنطلق من بنائية المشهد الخزفي فالشكل الآدمي المختزل امتلك فاعلية بأثره الإبلاغي والتعبيري الذي يبثه إلى المتلقي وعلى هذا الأساس نجد أن الاختزال الشكلي امتلك فاعلية بأثره الوظيفي في نقل الأفكار التعبيرية الضاغطة من مخلية الخزاف إلى المتلقي لتأسيس قيمٍ جمالية تعبيرية تعبر عن روح العصر آنذاك.

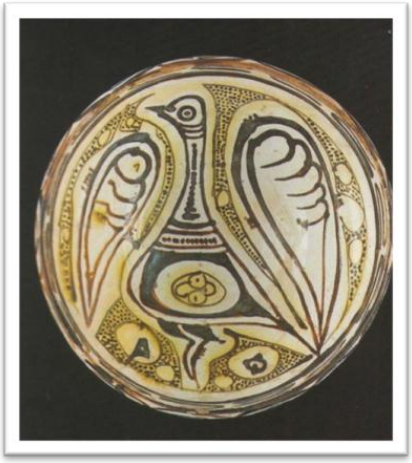

أنموذج (٢)

اسم العمل: صحن خزفي (طائر)

القياس: ٢٣ سم

القرن ٤ه – ١٠ م

المكان: ايران نيسابور

الوصف العام:

صحن خزفي يحتوي بداخلة على طائر محاط بزخارف محورة ونفذ الطائر بوضعية الوقوف وبأسلوب مبسط اعتمد فيه الخزاف على اللون الأسود معتمدا على أرضية الإناء البيضاء.

التحليل:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

اعتمد الخزاف في هذا الأنموذج على فاعلية الاختزال الشكلي لتفعيل الخطاب الجمالي والتعبيري الذي يحمله شكل الطائر في طياته فالأسلوب المتبع في التنفيذ تمثل باليات الاختزال الشكلي بالابتعاد عن التفاصيل الدقيقة لشكل الطائر والاهتمام بالمظهر الخارجي فضلا عن التحوير في بنية الشكل. إذ اعتمد الخزاف على إعادة الصياغة الشكلية بأسلوب فني جمالي يحمل في طياته أبعادا تعبيرية وجمالية عبر فاعلية الاختزال الشكلي للطائر فالشكل من حيث مظهرة العام يحيل المتلقي إلى استحضار مشهد من الواقع المرتبط بالطبيعة ونفس الوقت غياب المشهد الطبيعي وهو إيقونة محضة مطابقة للواقع فهو بهذا الأسلوب أسس لخطاب جمالي امتلك فاعليته من الأسلوب المتبع في تنفيذ الشكل معتمدا على الفعل الارتجالي في حضور المشهد الطبيعي وغيابه في آن واحد.

فالأسلوب المتبع في طرح الشكل المختزل مثل أداة فاعله في تكوين رؤية جديدة في طرح الأشكال التي تملك طاقة تعبيرية عبر فاعليتها في بنائية النص الخزفي معتمدا على المرجع كوسيلة لجذب المتلقي وتحقيق قيم جمالية ذات منحى دلالي تعبر عن ذاتية الفنان وفق منطلقاته الفكرية التي شكلت عنصرا ضاغطا على مخيلته.

أنموذج(٣)

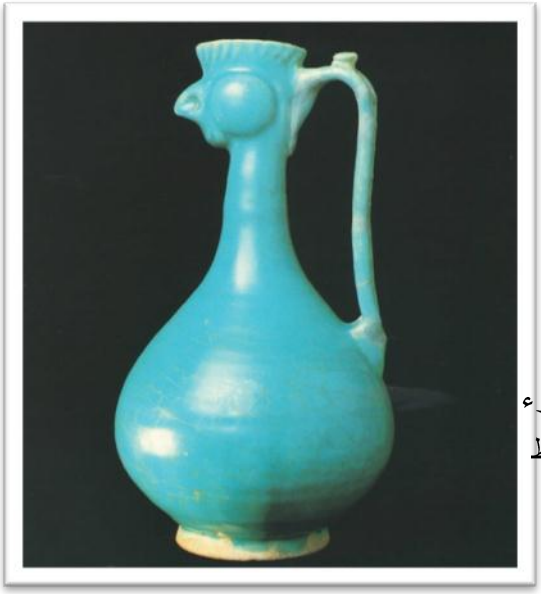

اسم العمل: ابريق

القرن ٦ه – ١٢ م

القياس: ٢٦ سم

المكان: بلاد فارس

الوصف العام:

آنية خزفية ذات بدون كروي وعنق طويل نفذ في الجزء العلوي رأس لطائر وتحتوي الآنية على مقبض كبير الحجم يربط العنق بالبدن ولونت الآنية باللون الشذري.

التحليل:

يشير الأسلوب البنائي المتبع إلى المزاوجة بين الشكل الحيواني المتمثل بالطائر والشكل الوظيفي الآنية في بنائية شكلية تعتمد على التحوير والاختزال في بنية الطائر واستبدال وتوظيف شكل الطائر بأجزاء من الآنية الخزفية بأسلوب اعتمد فيه الخزاف على اختزال شكل الطائر وليؤسس بذلك خطابا بصريا ذات قيمة جمالية وتعبيرية.

فالطريقة الأدائية التي اتبعها الخزاف في اختزال شكل الطائر امتلكت فاعلية وهذه الفاعلية عملت تفعيل بنية العمل الفني وإضفاء طابع ارتجالي بحضور شكل الطائر والآنية الخزفية في آن واحد، فقد تمخض هذا الأسلوب عن قدرة إبداعية استطاع الفنان المسلم استحضارها بالعناصر الضاغطة على مخيلته بأسلوب فني يعبر عن أدائية مظهرية ذات قيم جمالية تعمل على جذب المتلقي للاستمتاع بالخطاب الجمالي الذي يبثه هذا المنجز الفني.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وفي استقراء اشمل للمظهرية التي تمسرح عبرها هذا الأنموذج نجد أن القيم الجمالية والتعبيرية تحققت بمحورين أساسيين: أولهما: توظيف شكل الطائر في بنائية الآنية الخزفية، والثاني: تمثل بفاعلية الاختزال الشكلي المتحققة من سلب الملامح الأساسية لشكل الطائر وإبقاء المرجع الأصل.

الفصل الرابع:

أولا: النتائج:

١- خضع الاختزال الشكلي في الخزف الإسلامي إلى سياق فكري تشكل من مجموعة من العناصر الضاغطة على مخيلة الخزاف المسلم الذي جعلته يبتعد عن تمثيل الواقع بصورة مباشرة كما في نماذج العينة (١، ٢، ٣).

٢- استثمر الخزاف المسلم الاختزال الشكلي كوسيلة أبلاغية عبر تجسيده لمشاهد تحمل أبعادا تعبيرية كما في أنموذج العينة (١).

٣- امتلك الاختزال الشكلي فاعليته عبر تبسيط الأشكال المطروحة عبر معالجات بنائية تمخضت عن قدرات إبداعية مما أضفى قيما جمالية وتعبيرية كما في نماذج العينة (١، ٢، ٣).

٤- كان للتنوع الأسلوبي في معالجة الأشكال الآدمية والحيوانية أثر فاعل في تنوع أساليب الاختزال مما أعطى فاعلية لكل أسلوب بوسائل الصياغة والبعد التعبيري والجمالي في بنائية العمل الخزفي كما في نماذج العينة (١، ٢، ٣).

٥- امتلك الاختزال الشكلي فاعلية من الأنساق التعبيرية والجمالية التي حملها النص في طياته عبر المعالجات البنائية واللونية المنسجمة مع طبيعة الشكل في بنائية العمل الخزفي التي اسهم في تحقيق أبعادا تعبيرية وجمالية كما في نماذج العينة (١، ٢، ٣).

الاستنتاجات:

١- لم تكن نتاجات الخزاف المسلم محاكاة أو تقليدا لمظاهر الطبيعة بشكل مباشر وإنما إعادة صياغتها وفق معطياته الفكرية التي تنطلق من السياق العام للفكر الإسلامي.

٢ - يشير اهتمام الخزاف المسلم بمعالجة المشاهد الطبيعية ولاسيما الطيور إلى اهتمام الخزاف المسلم بالجمال الطبيعي مما يؤشر إلى تأثير العناصر الفكرية الضاغطة على مخيلته.

٣- كان للبيئة المحيطة أثر فاعل في بلورة الأفكار الفنية للخزاف المسلم، التي شكلت رافدا مهما لمخيلته الإبداعية.

التوصيات: ضرورة توفير مصادرة متنوعة عن الخزف الإسلامي في المكتبات المحلية والعالمية ليتسنى للباحثين الاطلاع على أساليب وتقنيات الخزف الإسلامي بحقب مختلفة.

المقترحات: المتحول الأسلوبي في الخزف الإسلامي.

CONFLICT OF INTERESTS

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

There are no conflicts of interest

المصادر:

[١] سعيد علّوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٨٥.
[٢] صليبا، جميل: المعجم الفلسفي،ج٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٨٢.
[٣] الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت،١٩٨٣.
[٤] المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت،١٩٨٦.
[٥] محمد بن يعقوب، مجد الدين: القاموس المحيط، ج1، ط2، مطبعة مصطفى الباني وأولاده، مصر،١٩٥٢.
[٦] الثلثي، عبد الله حمد، كيف تتعلم الاختزال العربي، دار الرواد، بيروت، ب.ت. ص١٥.
[٧] ابن منظور، لسان العرب، دار المشرق، بيروت ب ت.
[٨] الشال، عبد الغني النبوي، مصطلحات في الفن والتربية الفنية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٤.
[٩] هديل بسام زكارنه: المدخل في علم الجمال، مكتبة المعرفة الوطنية، عمان،١٩٩٣.
[١٠] محمد عزيز نظمي سالم: الفن بين الدين والأخلاق،ج١،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ب ت.
[١١] حسين علاوي: الأدب والفن رؤية إسلامية،ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد،٢٠٠٩.
[١٢] ديماند،م.س: الفنون الإسلامية، تر: أحمد محمد عيسى، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨
[١٣] رايس، ديفيد تالبوت: الفن الإسلامي، تر: فخري خليل،ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٨.
[١٤] سعاد ماهر محمد: الفنون الإسلامية، ط٢، هلا للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٢.
[١٥] محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٧٤.
[١٦] سامي رزق بشاي واخران: تاريخ الزخرفة، الشروق الحديثة للطباعة، القاهرة،٢٠٠٧.
[١٧] الدرايسة، محمد عبدالله. عدلي محمد عبد الهادي: الزخرفة الإسلامية،ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر، عمان، الاردن، ٢٠٠٩.
[١٨] وجدان علي بن نايف: سلسله التعاريف بالفن الإسلامي، الجمعية الملكية للفنون الجميلة، عمان – الأردن، ١٩٨٨.
[١٩] سامي، رزق بشاي واخرون، تاريخ الزخرفة، الشروق الحديثة للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٧.
[٢٠] عبد العزيز حميد وآخرون: الفنون العربية الإسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩.
[٢١] الناصري ثامر: الوحدة والتنوع في الخزف العراقي المعاصر، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن،٢٠٠٦.
[٢٢] محمد يوسف كياني وفاطمة كريمي: فن صناعة الخزف في الفترة الإسلامية في إيران، مركز علم الآثار الإيراني، طهران، ١٩٨٥.
[٢٣] كرستين برايس: تأريخ الفن الإسلامي، ت: مسعود رجب نيا، منشورات أمير كبير، طهران، ١٩٧٦.
[٢٤] زكي محمد حسن: الفنون الإيرانيّة في العصر الإسلاميّ، دار الرائد العربي، ١٩٨٠

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٢٥] أندري جلدار: صناعة الخزف والحرف اليدوية في إيران في الفترة الإسلامية، ت: عيسى بهنام، المؤسسة العامة لترجمة ونشر الكتب، طهران، ١٩٨٧.

[٢٦] القيسي، ناهض عبد الرزاق: الفخار والخزف، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq